الرعاية الاجتماعية في الإسلام

وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية

تأليـف

الدكتور محمد بن أحمد الصالح

الأستاذ بكلية العلوم الشرعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

ح محمد بن أحمد الصالح، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصالح، محمد بن أحمد

الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية. الرياض.

....ص، .... سم

ردمك: ٤-٠٣٠-٣٥-٩٩٦٠

١- الخدمة الاجتماعية السعودية ٢- الإسلام والمجتمع أ- العنوان

ديوي ٩٥٣١، ٣٦٢ ١٩/١٥٢٩

ردمك: ٤-٠٣٠-٣٥-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٩/١٥٢٩

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المحتويات

الموضـوع	الصفحة
* مقدمة .	٩
* عرض وتقديم .	١٣
* خطة البحث .	١٧
* تمهيد .	
بيان معنى الرعاية الاجتماعية ومفهومها من المنظور الإسلامي	٢٥
الفصل الأول:	
ملامح الرعاية الاجتماعية في الإسلام	٣١
المبحث الأول : أسس الرعاية الاجتماعية .	٣٥
المبحث الثاني : خصائص الرعاية الاجتماعية الإسلامية .	٤١
المبحث الثالث : حق الفرد في الرعاية الاجتماعية .	٤٩
الفصل الثاني:	
مصادر تمويل الرعاية الاجتماعية في الإسلام	٥٥
المبحث الأول : تشريع الزكاة	٥٩
تعريف الزكاة وحكمتها ومشروعيتها .	٥٩
الزكاة بين المورد والمصرف والجباية .	٦٩
المبحث الثاني : الرعاية الاجتماعية من خلال نفقة الزوجة والوالدين والأقارب وفيه مطلبان :	٧٥
المطلب الأول : نفقة الزوجة .	٧٥
المطلب الثاني : نفقة الوالدين والأقارب .	٧٩
المبحث الثالث : الرعاية الاجتماعية من خلال الوقف .	٨٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع : الرعاية الاجتماعية من خلال الإرث .	٩٥
المبحث الخامس : الرعاية الاجتماعية من خلال الوصية .	١٠١
الفصل الثالث:	
مجالات الرعاية الاجتماعية في الإسلام	١٠٩
* تمهيد .	١٠٩
المبحث الأول : رعاية اليتامى .	١١١
المبحث الثاني : رعاية اللقيط .	١١٥
المبحث الثالث : رعاية المطلقة .	١٢١
المبحث الرابع : رعاية حقوق الجار .	١٢٩
المبحث الخامس : رعاية الإسلام للعمال والخدم .	١٣٣
المبحث السادس : الرعاية الاجتماعية للمرضى .	١٣٩
المبحث السابع : الرعاية الاجتماعية للمسجونين	١٤٥
المبحث الثامن : الرعاية الاجتماعية من خلال الضيافة	١٥١
المبحث التاسع : الرعاية الاجتماعية من خلال وضع الجوائح .	١٥٧
المبحث العاشر : مصارف الزكاة .	١٦٥
الفصل الرابع:	
الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية	١٧٧
* تمهيد .	١٧٩
المبحث الأول : رعاية الطفولة :	١٨٣
المطلب الأول : دور الحضانة الاجتماعية	١٨٤

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني : الرعاية الأسرية الحاضنة أو البديلة	١٨٦
المبحث الثاني : رعاية الأيتام .	١٨٩
المبحث الثالث : رعاية الأحداث	١٩٣
المبحث الرابع : رعاية المشلولين والمعوقين	١٩٩
المبحث الخامس : رعاية العجزة والمسنين .	٢٠٥
المبحث السادس : الإسلام والضمان الاجتماعي .	٢٠٧
المبحث السابع : رعاية العمال .	٢١٣
المطلب الأول : رعاية العمال أثناء الخدمة .	٢١٥
المطلب الثاني : رعاية العامل بعد انتهاء خدمته .	٢٢٠
الفصل الخامس:	
دور الجمعيات والمؤسسات الخيرية في تحقيق الرعاية الاجتماعية	٢٢٥
* أمثلة للجمعيات والمؤسسات الخيرية .	٢٢٩
* الخاتمة .	٢٤٥
* المصادر والمراجع .	٢٥٩

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلا ريب في أن مصطلح الرعاية الاجتماعية من المصطلحات الحديثة، إلا أنه يعتبر في الواقع العملي والتطبيقي مفهوماً قديماً ونشاطاً إنسانياً فطرياً أزلياً، اهتدى إليه الإنسان ومارسه بفطرته السليمة منذ وجد على هذه الأرض، ثم نما هذا التوجيه الإنساني نحو التعاون وفعل الخير، وتطور عبر العصور حتى أصبح اليوم من السمات البارزة للدولة المتقدمة.

ولقد كان للشريعة الإسلامية ـ منذ الصدر الأول للإسلام ـ الدور البارز في تعميق مفهوم الرعاية الاجتماعية، حيث عنيت بالبر والإحسان وفعل الخير، ومساعدة المحتاجين وإسعادهم وحفظ كرامتهم، يقول تعالى ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِها**﴾[1] ويقول عز وجل ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[2] وجاءت السنة المطهرة لتؤكد ما ورد في القرآن في مجال البذل والإنفاق والتعاون والتكافل بين المسلمين، حيث يقول الرسول ﷺ: «**اتق النار ولو بشق تمرة**»[3] ويقول: «**كلكم راع**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٣) «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: (١٠/ ٤٤٨) رقم «٦٠٢٣»، «صحيح مسلم». (٣/ ٥٢)، طبعة الشعب.

وكلكم مسؤول عن رعـيته»[١] **«ما آمن بي من بات شبـعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»**[٢].

وحين انتشر الإسلام وعم نوره واتسعت الدولة الإسلامية، وكثر الخير في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشأ الدواوين وأرسى قواعد العطاء، وأصبح لكل مسلم عطاؤه من بيت المال، حتى إن الرجل كان يخرج بزكاته في عهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فلا يجد لها مستحقاً.

وبهذه الممارسة المتميزة لمسؤولية الوظيفة التي حملها خليفة المسلمين تطورت مفاهيم الرعاية الاجتماعية، باعتبارها من أهم وسائل التكافل الاجتماعي بين المسلمين.

وقد تعهدت الدولة الإسلامية بتلك المسؤولية حيال أبناء الإسلام، حيث أنشأت ما يشبه المؤسسات لرعاية الأيتام والعجزة والمعوقين وغيرهم ممن يحتاجون إلى الرعاية والمساعدة ليعيشوا حياةً رغدة سعيدة.

ومن هذا نجد السبق للإسلام في تنظيم الرعاية الاجتماعية الذي يعتبر اليوم من أهم مقومات الدولة الحديثة، فهو إذن ليس فكرة مستوحاة من النظم الغربية أو الشرقية، فقد عرفه الإسلام وأيده ودعا إليه منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً ولا شك أن موضوع الرعاية الاجتماعية يعتبر من الموضوعات المهمة والحيوية والمتجددة باستمرار، لا لأنه من الموضوعات

(١) «أخرجه البخاري» (١٧٦) طبعة دار السلام، «صحيح مسلم»: (٤/ ٤٩١) كتاب الإمارة.
(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير»: (١/ ٢٣٢)، والبزار رقم (١٨٠٩).

التي تدور في خلد علماء الاجتماع والدراسات الإنسانية في عالمنا المعاصر، وإنما لأنه أصبح الهاجس اليومي تقريباً لكل إنسان يعيش الآن فوق سطح المعمورة، ويطمح في حياة ذات رغد وسعة، ملؤها العدل والسلام وقِوامها[١] التراحم والتكافل الاجتماعي.

وكل دولة في عالم اليوم تبذل ما في وسعها وتولي عناية فائقة للرعاية الاجتماعية باعتبارها المقياس الذي تقاس به نهضة الدول وتقدمها بتطبيقها لمبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص، وتضييقُ الفجوة بين الحاجات وطموحات الكفاية للأفراد والجماعات.

ولما كانت بلادنا (المملكة العربية السعودية) دولة إسلامية تستمد نظمها من الشريعة الإسلامية السمحة، فقد عملت على إحياء التراث الإسلامي في شتى المجالات فنشأت نشأة إسلامية، وأرست قواعد العدالة بين المواطنين، فاقتضى ذلك الاهتمام بأحوال الناس وتحقيق مطالبهم.

ولهذا فقد اخترت موضوع هذا البحث «الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية»[٢] وقد تناولت فيه مجالات الرعاية الاجتماعية في الإسلام ومصادر تمويلها التي حددتها الشريعة الإسلامية، ثم تناولت بالعرض والتحليل بعض الأمثلة من صور الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

---

(١) قِوام -بكسر القاف-: نظام الأمر وعماده وملاكه (القاموس المحيط: قوم).

(٢) هذا البحث أسهمت به في مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي انعقد بجامعة الأزهر بالقاهرة في ٢٨/ ٤/ ١٤١٢هـ الموافق ١٤/ ١٠/ ١٩٩٢م. وكان بعنوان «التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية وتقويم تطبيقاتها الحالية في عالمنا الإسلامي في ضوء هذا التوجيه».

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١].

نسأل المولى عز وجل أن يجعله عملاً خالصاً متقبلاً . . إنه سميع مجيب .

أ. د. محمد بن أحمد الصالح

الرياض في ٢٠/ ٤/ ١٤١٩هـ

الموافق: ١١/ ٨/ ١٩٩٨م

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥ .

عرض وتقديم(*)

الحمد للَّه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين أما بعد.

فباسم الله ألقاكم وباسم الله أحيي هذا اللقاء في جميع مراحله وكل خطواته. أحييه خاطراً مر بالرؤوس، وأحييه فكرة استقرت في النفوس، وأحييه دعوة، وأحييه إجابة، وأسأل الله أن أحييه في القريب العاجل ثمرة مخلصة تؤتي أكلها كل حين، وأدعوه سبحانه أن يثمر بهذا اللقاء قضية جديدة تنزع عن الرؤوس فكرتها عن المؤتمرات التي تعقد في مناسبات شتى.

إن موضوع الحديث يتصل ببعث الإيمان في حركة الإسلام في الحياة، ونحن نعلم أن الإسلام ظل أكثر من ألف عام يقود الدنيا سياسة، ويقودها حركة حياة تفتش عن أسرار الله في الكون، بحيث شهد الجميع أنه الأساس الذي بنيت عليه حضارة العصر، والعجيب أن الأساس الذي بنيت عليه حضارة العصر أخذت من هذه الحضارة جانبها التجريبي، وكان من الإنصاف العملي أن تأخذ الدين كله حركة حياة محروسة بسموه وقيمه،

(*) هذا العرض قدمت به البحث أمام مؤتمر «التوجيه الإسلامي للعلوم» والذي انعقد بجامعة الأزهر بالقاهرة في ٢٨/ ٤/ ١٤١٢هـ الموافق ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٢م.

ولقد شهد المنصفون بما قدم الإسلام للكون والوجود من حضارة وأمجاد، ولا شك أن لنا مجداً تليداً عريقاً، آن لنا أن نصله بحاضر مشرق لمستقبل سعيد، وإذا كنا نشعر بالعزة والفخار بما لنا من تاريخ زاه زاهر في الماضي، فلا يكفينا ذلك لأننا لو اكتفينا بما كان ولم نصله بما يجب أن يكون فسنكون عظاميين من الذين قال الشاعر فيهم:

ولا تكونوا عظاميين مفخرة ماضيهم عامر في حاضر خرب
لا ينفع الحسب الموروث من قدم إلا ذوي همة غاروا على الحسب
والعود من مثمر إن لم يلد ثمراً عدو-مهما سنا- أصلا من الحطب

وعلينا أن نعمل على استعادة مجدنا، ونعلم العالم أن الأمر لم يخرج من أيدينا بحمد الله.

والأمر الذي نجتمع عليه الآن هو من اللبنات الأساسية في حياة الأمة؛ لأنه يتعلق بالتوجيه الإسلامي للعلوم.

وكلمة الإسلام تعني أننا نريد أن نُخرج العلوم من قَالبَها الذي أريد لنا في عصور الضعف، ويجب علينا حين ندرس هذا الأمر أن ندرسه بمقدمات يقينية تنتهي إلى نتائج مسلمة، وذلك لا يتأتى إلا أن تلتقي المواهب لتحتك لا أن تتحكك، لأن الاحتكاك يوري والتحكك يوارى، فينبغي بذل الجهد والعمل بإخلاص وتجرد دون اتباع للهوى، فالأمور تختلف باختلاف الأهواء والأغراض؛ لذا كان من لوازم حياة الإنسان الأولى أن يخرجنا الله من أهوائنا ليردنا إلى ما شرعه لنا، حتى لا تتعاند المواهب بل تتساعد،

وحتى لا تتعارض بل تتعاضد، فيتحقق بلوغ الغاية المنشودة، ونصل إلى الهدف الأسمى.

ولما كان هذا المؤتمر المبارك يتناول بالبحث والدراسة العديد من القضايا والموضوعات الحيوية، فقد وقع اختيارنا على تقديم دراسة متواضعة بعنوان (الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية).

خطة البحث

لقد جاء هذا البحث في تمهيد وخمسة فصول وخاتمة - على النحو التالي :

أولاً: التمهيد:

نتناول فيه النقاط الآتية :

١- بيان معنى الرعاية الاجتماعية في اللغة ومفهومها من المنظور الإسلامي، وأنها تعني تلك الجهود الذاتية، والمبادرات التطوعية التي يقوم بها أولو اليسار، وذوو المروءة ليعينوا بها ذوي الحاجات، أو ليسهموا بها في عمليات التنمية، أو ليخففوا بها عن كاهل الدولة، سعياً منهم إلى التعامل مع الله عز وجل ابتغاء مرضاته، واحتساباً للثواب عنده.

٢- إن الدولة وحدها لا تستطيع القيام لأفرادها بكل الخدمات الإنسانية والاقتصادية، كما لا تستطيع أن تقوم بتنمية العلاقات الاجتماعية، ولا بتزكية القيم الحضارية، وإنما يتم ذلك عن طريق السلوك الإنساني التلقائي أو الذي يسارع المرء فيه إلى الاستجابة لداعي الله ورسوله.

ثانياً: الفصل الأول: ملامح الرعاية الاجتماعية في الإسلام:

نتناول فيه الأسس التي تقوم عليها الرعاية الاجتماعية في الإسلام، ونوضح فيه الخصائص التي تتميز بها الرعاية الاجتماعية في الإسلام، ثم

نبين أيضاً حق الفرد في هذه الرعاية - وذلك على النحو التالي :

١) الأسس التي تقوم عليها الرعاية الاجتماعية:

أ- إن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .

ب- إن المسلم لا يعيش لنفسه فقط ، وإنما يعيش كذلك ليرعى غيره .

جـ- إن التفاوت بين الناس في الغنى والفقر يوجب أن يكون هناك من لديه فضل في الرزق وقادر على أن يعطي من هو في أمس الحاجة .

د- إن المؤمن موقن بخيرية كل ما وجب عليه أو ندب إليه من قبل الحق تبارك وتعالى ، وأن ما يتطوع به يدخر له عند الله تعالى .

هـ- إن المؤمن بعمق إيمانه وكمال يقينه يحب للناس ما يحب لنفسه .

٢) خصائص الرعاية الاجتماعية الإسلامية:

أ- تنبع هذه الرعاية من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

ب- إنها تقوم في كثير من أنشطتها على الجهود التطوعية للأفراد ، ويتم تنفيذ الكثير من هذه الأنشطة من خلال الجمعيات والمؤسسات الأهلية والحكومية .

جـ- تتصف الرعاية الاجتماعية في الإسلام بأنها رعاية شاملة .

د- يعتبر التطوع للمشاركة في أوجه ومجالات الرعاية الاجتماعية في الإسلام من أهم الخصائص المميزة لهذه الرعاية .

٣) حق الفرد في الرعاية الاجتماعية:

إن هذا الحق ليس مطلقاً بل يتقيد بعدة ضوابط واعتبارات، ذلك أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى العمل والكسب الحلال الذي يغني الفرد عن سؤال الناس، فإذا احتاج المساعدة قدمت له بشروط، كما يجب على الدولة مساعدة الفرد على الاستفادة من قدراته ومهاراته، وتهيئة سبل العمل والكسب له، فإذا عجز كان على الدولة كفالته من بيت المال.

ثالثاً: الفصل الثاني: مصادر تمويل الرعاية الاجتماعية في الإسلام:

نتناول فيه بيان أهم التشريعات المالية التي تحقق الحياة الناعمة والعيش الكريم لكل محتاج في المجتمع المسلم:

١- تشريع الزكاة:

وهي فريضة دينية وتكليف مالي، وهي الفريضة الاجتماعية في الإسلام إلى جانب الفريضة الدينية (الصلاة)، والزكاة تؤخذ من الفائض بالشروط التي قررها الشرع، وقد حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة بما يكفل أن تؤول حصيلتها إلى أحق الناس بمساعدة المجتمع، وبما يمنع من إنفاقها في أوجه تبتعد عن أهداف كفالة الأفراد في ضروريات حياتهم وحاجاتهم.

٢- مشروعية نفقة الزوجة والأقارب:

إن النفقات من الأهمية بمكان في تحقيق الرعاية؛ لأنها جانب شرعي أصيل من جوانب الرعاية الاجتماعية، وإن ذلك الواجب يقع على القريب الغني تجاه قريبه، وهو يحقق الرعاية الاجتماعية على مستوى الأسرة بينما

تحقق الزكاة الرعاية الاجتماعية على مستوى الدولة.

٣- تشريع الوقف:

وهو يعتبر من وجهة النظر الاجتماعية «مؤسسة مالية ذات أهداف خيرية» فالوقف يسمح بتخصيص المال بصفة دائمة لأغراض اجتماعية كمساعدة الفقراء وتربية الأيتام، وإنشاء المكتبات العامة والمؤسسات التعليمية، وتوفير العلاج للمرضى، ومعاونة الذين تنقطع بهم السبل ويواجهون الحاجة أو العجز.

٤- تشريع الوصية:

يمكن تقديم الرعاية الاجتماعية إلى فرد يحتاجها أو إلى جهة من الجهات الخيرية التي تقوم على تقديم الرعاية الاجتماعية إلى المحتاجين عن طريق الوصية، فالمسلم قد تصدق الله عليه بثلث ماله زيادة في حسناته لتنفق في أوجه الخير الذي يراه، ولو شاع ذلك عند أثرياء المسلمين واتجهوا إلى الوصية بثلث أموالهم إلى الجهات والهيئات والمؤسسات التي تقوم على أهداف خيرية خالصة لتمكنت هذه الجهات من تحقيق أهدافها والتوسع فيها في البلاد الإسلامية.

٥- تشريع الإرث:

جاء الإسلام بوضع قواعد تقسيم التركة بين الورثة على وجه يحقق العدل ويعين على تحقيق العيش، قال ﷺ: «**إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس**»[(١)].

(١) «صحيح مسلم»: (٣/ ١٥٢١) رقم «١٦٢٨».

رابعاً: الفصل الثالث: مجالات الرعاية الاجتماعية في الإسلام:

يتناول البحث فيه الموضوعات الآتية :

١- التشريع الإسلامي يحقق أهداف الرعاية الاجتماعية على أفضل الصور، وهو يهدف إلى كفالة المجتمع للفرد، وإذا كان الأصل في الكفالة ضم ذمة إلى ذمة أخرى عند الطلب لتقويتها، فإن هذا المعنى يضمن تقوية الفرد على مواجهة حاجته عند العجز بتوفير خدمة من المجتمع يقوى الفرد بها على حالة الفقر أو العجز أو الحاجة على اختلاف صورها.

٢- الشرع الإسلامي تناول صوراً معينة للمساعدة التي تقدم للفرد في حالات العجز بما يضمن كفالة المجتمع المسلم لأفراده، والحالات التي تناولها الشرع بالتنظيم تغطي جميع حالات العجز التي يواجهها الفرد في المجتمع.

٣- ويمكن إجمال الصور التي تناولها الإسلام والتي تحقق في المجتمع المسلم كفالة الفرد ومساعدته على تخطي المحن والشدائد، وتنشر في المجتمع روح التعاون والتضامن فيما يلي :

١- رعاية اليتامى : حيث وفر لهم الولاية التي ترعى شؤونهم، والرحمة والرفق بهم والأخذ بأيديهم حتى يبلغوا الرشد.

٢- رعاية اللقيط : حيث وفر له رعاية خاصة، ورتب له حقوقاً، وأوجب كفالته، ورعايته، وحسن تربيته، والإنفاق عليه.

٣- رعاية المطلقات: حيث وفر لهن حق المتعة والنفقة، والمقصود منها: مواساة المطلقة، ومسح دمعها، وجبر كسرها ومنع الإيحاش عنها، ودعا الشرع إلى أن يكون التسريح بإحسان.

٤- رعاية الجيران: يوفر الشرع الاهتمام بأمرهم، ومعاونتهم والإحسان إليهم، وأن يأمنوا شر جيرانهم.

٥- رعاية العمال والخدم: حيث أوجب الشرع الرفق بهم وإحسان معاملتهم ومعاونتهم، وإعطائهم حقهم كاملاً.

٦- رعاية المرضى: حظي المرضى في الإسلام برعاية اجتماعية بجانب الرعاية الطبية حيث دعا الأفراد إلى العناية بالمريض، والاهتمام بأمره، بل وجعل عيادة المريض سنة، وحقاً من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

٧- رعاية المسجونين: دلت قواعد الإسلام ومبادؤه العامة على أن للسجين الرعاية في سجنه بحسن معاملته وعدم إيذائه أو تعذيبه، وتوفير الرعاية له بعد خروجه من السجن.

٨- حق القرى (الضيافة): تقدم الرعاية الاجتماعية إلى الفرد الذي تظهر حاجته في الغربة حين يحل ضيفاً على مجتمع مسلم، وحقوق الضيف تهدف إلى رعاية فرد ابتعد عن المحيط الذي يعيش فيه بصفة مؤقتة، وغالباً ما يكون الغريب في حاجة إلى المعونة المادية أو الأدبية، كحسن المعاملة وإرشاده إلى ما فيه خيره وقضاء مصالحه.

٩- الجوائح: يدعو التشريع الإسلامي إلى وضع الجوائح، حين يصاب إنسان في ماله بحيث تظهر حاجته وعجزه عن الوفاء بما يلزمه، يندب الناس في المجتمع إلى مد يد العون إليه، ومساعدته على الوفاء بما عليه أو إعفائه منه.

١٠- مصارف الزكاة: طبقاً للنص القرآني الكريم هم: الفقراء، والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل.

خامساً: الفصل الخامس: الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية:

تحرص حكومة المملكة العربية السعودية على تنمية روح التكافل بين الناس، وتؤدي الأخلاق والآداب الإسلامية التي تلقيناها من الوحي الإلهي ومن الهدي النبوي إلى تحقيق أهداف الرعاية الاجتماعية داخل دائرة الأسرة المسلمة وخارجها.

ونتناول في هذا الفصل المباحث التالية:

تمهيد: دور الدولة في تقديم الرعاية الاجتماعية.

١- رعاية الطفولة - ويأتي في مطلبين.

أ- دُور الحضانة الاجتماعية.

ب- الرعاية الأسرية الحاضنة والبديلة.

٢- رعاية الأيتام.

٣- رعاية الأحداث، ونتناول فيه ما يأتي:

أولاً: دور التوجيه الاجتماعي.

ثانياً: دُور الملاحظة الاجتماعية.

ثالثاً: مؤسسات رعاية الفتيات.

رابعاً: الرعاية اللاحقة.

٤- رعاية المشلولين والمعوقين.

٥- رعاية العجزة والمسنين.

٦- الإسلام والضمان الاجتماعي، الضمان الاجتماعي في المملكة.

٧- رعاية العمال في المملكة.

سادساً: الفصل السادس

دور الجمعيات والمؤسسات الخيرية في تحقيق الرعاية الاجتماعية.

سابعاً: الخاتمة

وتتضمن خلاصة البحث وأهم نتائجه.

تمهيد

بيان معنى الرعاية الاجتماعية ومفهومها في المنظور الإسلامي

رعى الشيء رعياً، ورعاية: حفظه، قال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[١] ورعاه: راقبه وتولى أمره. واسترعاه الشيء: استحفظه إياه، أو طلب منه أن يرعاه. وفي المثل «من استرعى الذئب فقد ظلم»[٢].

فالرعاية تعني الحفظ والمراقبة والعناية والاهتمام.

أما كلمة «اجتماعية» فهي نسبة إلى المجتمع، وهو موضوع الاجتماع، وهو أيضاً الجماعة من الناس[٣].

ونخلص من ذلك إلى أن مصطلح الرعاية الاجتماعية يعني تلك الرعاية التي توفرها الجماعة للفرد، أو بعبارة أخرى هي الرعاية التي يكفلها المجتمع لأفراده.

ويُقصد بالرعاية الاجتماعية في المنظور الإسلامي تلك الجهود الذاتية، والمبادرات التطوعية التي يقوم بها أولو الغنى وذوو المروءة ليعينوا بها أصحاب الحاجات، أو ليسهموا بها في عمليات التنمية، أو ليخففوا بها عن

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

(٢) «لسان العرب» مادة (رعى) «الصحاح» (باب الياء فصل الراء)، «المعجم الوسيط» مادة (رعى).

(٣) «المعجم الوسيط» مادة (جمع).

كاهل الدولة، سعياً منهم إلى التقرب إلى الله عز وجل ابتغاء مرضاته، واحتساباً للثواب عنده، وإدراكاً منهم أن الدولة لو تحملت - وحدها - مسؤولية التربية والتعليم لكل فرد فيها ووفرت فرص العمل لكل قادر، والمعاش الملائم لكل عامل، والرعاية لكل مسن أو عاجز عن الكسب، ثم التزمت - وحدها كذلك - ببناء جميع المساجد والمدارس والنوادي والحدائق ودُور العلاج، وتكفلت بتيسير كل وسائل النقل: خاصها وعامَّها، ثم كفلت كل يتيم، وآوت كل محروم، واستصلحت كل شبر صالح للزراعة... إلخ.

لو أن الدولة حُمِّلت وحدها هذه الأعباء وغيرها لناء كاهلها، ولغرقت في بحار الديون من جهة، وكبلت نفسها بأعباء التخلف، وأغلال التبعية من جهة أخرى.

ويقيننا أن الدولة الإسلامية في عهدها الأول إنما بنيت وقويت وأدت دورها الحضاري بفضل قيام أفرادها بالجهود التطوعية التي حببهم القرآن الكريم فيها، ودعتهم السنة المطهرة إليها.

وخذ مثلاً ما حدث بالمؤاخاة إثر الهجرة.

ثم خذ مثلاً آخر ما حدث في تجهيز جيش العسرة.

لقد كان ما حدث بالمؤاخاة إثر الهجرة يمثل المبادرات التطوعية، والرعاية الاجتماعية، والخدمة التلقائية في الجانب المدني من الرعاية الاجتماعية.

بينما كان ما حدث في تجهيز جيش العسرة يمثل استباق الخيرات بالجهود التطوعية والإسهام الإيجابي مع الدولة في الجانب العسكري.

ولقد زخر المجتمع الإسلامي الأول بالجهود التطوعية والرعاية الاجتماعية التي يتآخى فيها الجانب الاجتماعي والإنساني بالجانب الاقتصادي والعسكري، فنشطت الزراعة والتجارة والأعمال المدنية المختلفة في السلم، أما وقت الحرب فقد كانت تلك الجهود وما عبرت عنه من حب وإيثار، وتضحية وعطاء، ونصر لله ورسوله، هي التي جعلت منهم أهلاً لأن ينصرهم الله على أعدائهم، ويثبت أقدامهم، ويدخلهم الجنة عرفها لهم.

وخذ مثلاً لذلك ما صنعته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة، على ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أسماء رضي الله عنها قالت: صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي، قال: فشقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء، وبالآخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين.

وإليك مثلاً آخر:

أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «**خفَّت أزواد الناس وأملقوا، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنونه في نحر إبلهم فأذن لهم**» فلقيهم عمر فأخبروه، فقال: ما بقاؤكم

بعد إبلكم؟ فدخل عمر على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: **ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم، فدعا وبَّرك عليهم** (أي دعا بالبركة على طعامهم) **ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتثى**[1] **الناس حتى فرغوا**. ثم قال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**»[2].

وقوله ﷺ: «**ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم**» يمثل صورة من صور الرعاية الاجتماعية -وقت الحرب- التي يوجه إليها القائد في مثل هذا الحال.

إن الدولة وحدها لا تستطيع القيام لأفرادها بكل الخدمات الإنسانية والاقتصادية. كما لا تستطيع الدولة أن تقوم بتنمية العلاقات الاجتماعية، ولا بتزكية القيم الإيمانية.

وإنما يتم ذلك عن طريق السلوك الإنساني التلقائي أو الذي يسارع المرء فيه إلى الاستجابة لداعي الله ورسوله، والذي يتسم بالحركة النشطة المنطلقة من قاعدة الإيمان بالله واليوم الآخر، كما انطلق المسلمون الأولون، أولئك الذين امتازوا بأنهم كانوا يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كان رسوخ الإيمان في قلوب أولئك المسلمين أساساً لانطلاق المؤمن؛ لتحقيق شعبه العديدة وأركانه المختلفة، شداً لأزر الدولة من جهة، وسعياً إلى تصديق الإيمان بالعمل،

---

(١) أي أخذوا من الطعام حثية حثية أي يسيراً يسراً.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد: باب حمل الزاد في الغزو (٥/ ١٣٦).

وتحرراً من سلطان الدنيا، ومتاعها، وتسخيراً للمال ليكون في خدمة الدعوة، ورعاية المجتمع، وتلبيةَ كلِّ ما دعا إليه الكتاب العزيز والسنة المطهرة من توجيه أو إرشاد سواء أكان ترغيباً أم كان تكليفاً.

وإن تعجب فعجب أن يمضي الفقير المعسر إلى عمل يضيفه إلى عمله العادي، أو ينشط في عمله الأصلي نشاطاً زائداً لا لشيء إلا ليكون معه من العائد ما يقتدر به أن يؤتي ماله يتزكى لعله يتأتى له ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾[1].

وقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة[2] كنا نحامل (نحمل على ظهورنا بالأجرة لنكتسب ما نتصدق به) فجاء رجل فتصدق بشيء فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغنى عن صاع هذا فنزلت ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ**﴾[3].

وأخرج البخاري عقب هذا حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، من وجه آخر قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فتحامل** (طلب الحمل بالأجرة)، **فيصيب المد، وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف**»[4].

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٣- ١٦.

(٢) قال ابن حجر: كأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ الآية، «فتح الباري»: (٣/ ٢٨٢).

(٣) «سورة التوبة»، الآية: ٧٩، والحديث في البخاري جـ٣، ص ١٧ رقم ١٢٧٩.

(٤) «صحيح البخاري» جـ: (٣/ ١٧)، رقم ١٢٨٠.